إيقاع التضاد الدلالي

الباحثة نورة ليال حسن

الأستاذ الدكتور خالد محمد صالح

الملخص

إن نصوص الشاعر كثيراً ما تحتفي بالإيقاع الداخلي بوصفه جزءاً من نظام الحداثة الشعرية، كما أن الإيقاع عنده يعزز مستويات التضاد التي هي انعكاس للتفاعلات الحياتية التي يعيشها الشاعرمحاولاً إيصالها إلى ذهن المتلقي، ولذلك بات الإيقاع الداخلي سمة إيقاعية وبنية أسلوبية انبثقت عنها بنية تضادية منحته بعداً دلالياً أوحى بأهمية النص وعمقه .

Abstract:

Rhythm of semantic contrast The texts of the great poet do not celebrate the internal rhythm in the system of modernity, as is the case when the terrain is enlarged, which represents a reflection of life interactions, and within its delivery to the speaker's mind inspired the text and its depth.

المقدمة :

التضاد الدلالي " نوع من التضاد بين رمزين متناقضين، يمثّلان محوري القصيدة، وهذان المحوران مشحونان بكثافة دلالية حركية عالية، تمّكنها من دعم حركة البنيان الشعري للقصيدة برمته من جهة، ومتابعة المدى الدلالي، الذي يفجره تصادمهما من جهة أخرى، ويسهم هذا التضاد، في تصعيد الدلالة الرمزية، وتعميق حركتها بين السلب والإيجاب، والسكون والحركة، والموت والحياة، مما يؤدي إلى توليد طاقة حركية عالية، تعصف بسياق القصيدة، بحيث تفجر دلالات إضافية، تؤكّد الحضور الرمزي في خلق فاعلية إبداعية، تدعم الشاعر في توليد حركة نصه، والنهوض ببناء عالمه الشعري، كما يسهم التضاد الرمزي أيضاً في تخصيب الصورة الشعرية " [1]، وبذلك يعد المستوى الدلالي من أهم مستويات

اللغة، ومنها خاصية التضاد الدلالي، الذي يمكن إدراكه من خلال موضعه في النص، وضمن سياقات مختلفة.

إن القصد من الإيقاع الدلالي هو الكشف عن " المعنى وصلته باللفظ، ومن ثّم تطوره مع رصد عوامل هذا التطور، ومظاهره من اتساع وانكماش، أو انتقال، وكذلك بحث نشأة الظواهر الدلالية مع ترادف واشتراك، وقد أجمع المحدثون على أن الدراسات الدلالية دراسة لغوية حديثة " [٢]، وبذلك تبقى علاقة اللفظ بالمعنى حاملة أكثر من دلالة، وفي ضوء ما تقدم، فإن الدلالة تعني: ما يدل عليه اللفظ أو التركيب من معنى.

يعتقد أغلب الباحثين من أن" اللغة في الشعر متورطة في الإيقاع، به تنجذب نحو حركيتها، وهوما يكسب الإيقاع وظيفتين مركزيتين: الوظيفة البنائية، التي بها يتحكم الإيقاع في نسق الخطاب أي بناء عناصره ومكوناته، والوظيفة الدلالية: وهي ملازمة للأولى، ومترّتبة عنها، فبناء الإيقاع لنسق الخطاب بناء لدلاليته ولطريقة إنتاج معناه " [٣]، وما يهمنا في هذا المبحث هو الوظيفة الدلالية مع بيان التضاد الإيقاعي الذي نسعى للكشف عنه في نصوص الشاعر ماجد الحسن، ولذا قسمت المبحث إلى قسمين وحسب الترتيب الآتي:

أولاً:_ إيقاع التضاد الدلالي (المستوى النفسي)

إن تضاد الدلالي في بعده النفسي يحتم على الشاعر انتقاء الكلمات المناسبة التي يحقق عن طريقها الدلالات الموحية، "ويمكن للدارس أن يستبطن الدلالة من خلال الانفجار النفسي المتدفق سيله عبر اللفظ الذي يجري على لسان الشاعر لينبئ عن فاجعة صامتة، يتنفس من خلالها عبر الشعر بصورة لا واعية أو واعية تنعكس ظلال الوجدان انعكاسا إيحائيا ذاهلا عن العالم الحسي. ولعل خير ما ترسب في نفسية الشاعر وما صهرته حرارة العاطفة وبواعث الانفعال" [٤]، وهذا يمكن بيانه في النصوص الآتية التي تتمحور في حدود التضاد بين الممكن والمستحيل ، وبين الشك واليقين، إذ جاء فيها :

من الممكنِ أن أستنشقَ رائحة الرزِ
ولكن من المستحيلِ أن أحاكي قامة الفلاحِ
هذه لعبةُ المعنى...
فأما أن يكونَ دمي بيدراً أو غباراً [٥]

بما أن الشعر هو تجربة مرتبطة بالذات الإنسانية " ولما كان الإيقاع الشعري معبّراً عن حركة النفس الشعورية وشحنتها الوجدانية وانفعالاتها النفسية وجب أن يكون لكل تجربة شعريّة إيقاع خاص يتماشى معها ويكون أكثر انسجاما معها من غيرها" [٦]، وتأسيساً على ما سبق فأن الإيقاع الدلالي في النص

الآنف انطلق من بنية التضاد بين الممكن والمستحيل، وبذلك جاء مصدر الإيقاع الدلالي من نفس الشاعر المنفعلة، فهو يتمكن من استنشاق رائحة الرز، ولكن يقف بالضد من هذا الإمكان وهي الاستحالة، من أن الشاعر لا يستطيع محاكاة جهد الفلاح، ولذلك ربط الشاعر الإيقاع الدلالي ببنية التضاد الآنف الذي انبثق عنه تضاد أكثر دقة بين الغبار/ دال الجفاف والشحة، والبيدر/ دال الرواء والوفرة، ومن هنا جاء إيقاع التضاد الدلالي ليبين تجربة الشاعر النفسية في حدود مسارها الانفعالي، بالألفاظ التي يبتدعها المعنى وتخرج عن دلالته صوتياً ، ولأن الأيقاع مرتبط بالمعنى إرتباطاً حيوياً يرن صدى معنى التضاد الإيقاعي في النص إعلاناً عن تجربة الشاعر التي تحتاج إلى وسائل لتجسديها حسياً وتواصلياً، وبهذا أصبح الإيقاع الوسيلة والخاصية الجوهرية لمميزة للشعر والقصيدة الحديثة التي نبعت موسيقاها عن حركتها الداخلية التي جعلت للشاعر الحرية في إيجاد إيقاعه الخاص المتولد عن أرضية ومناخ جديدين ، لا تكفي فيها الحواس لإدراك نموها وفك تشابك أغصانها إلا عقلياً حسياً فهي تحتاج إلى الفكر والتعمق لفك تشابكها الرمزي .

إن جوهر الشعر هو تأثيره الشديد في النفس، يصل إلى مقاصده بوسائله وتراكيبه الخاصة ومنها التضاد الدلالي، ولذلك يعد الإيقاع " هو الأساس الذي ينبني عليه التعبير عن أفكار الشاعر بحرية تامّة، وعلى هذا الأساس يعدّ أسمى من الوزن دائما " [٧]، ونستشف من هذا أن خصائص الإيقاع الدلالي يتبع مركبات اللغة وتكويناتها في النص الشعري، ولذلك اعتمد الشاعر ماجد الحسن على التضاد الدلالي بوصفه بنية إيقاعية، ساعدته على تنسيق المشاعر والأحاسيس، مفجراً من خلالها طاقته النفسية وذلك من خلال التضاد بين دلالتي الممكن والمستحيل وهذا ما يمكن بيانه في النص الآتي:

من الممكنِ أن أغامرَ من منفى إلى منفى
ومن المستحيلِ ...
استيقظُ في الرغباتِ المؤجلة
هذه لعبةُ الاحتمالات ... [٨]

إن النص الآنف تمحور في حدود التضاد الدلالي بين الممكن والمستحيل، الذي انطلق من تكرار مفردة (المنفى)، التي تعد مؤشراً دلالياً يفصح عن معاناة الشاعر النفسية، ولذلك جاءت المفردة الآنفة لتقوم بوظيفة ضبط الإيقاع الدلالي التي رافقتها تحولات التضاد بين تأجيل الرغبات، ولعبة الاحتمالات، وبذلك جاء التضاد الدلالي ليحقق إيقاعيته التي جسدت الرؤية الشعرية للشاعرمانحة التضادات حضوراً في نفسية الشاعر الممتحنة بالضياع والتشتت، ومن خلال ظاهرة التضاد في النص الآنف تتكشف حالة التوتر والقلق الذي انبثق من وجود تضاد وصراع، وغالباً ما تكون في نصوص الشاعر ماجد الحسن الثنائيات الضدية التي تعدو العنصر الأكثر أهمية في المسار الدلالي، تنظم فيها الأصوات بمعانيها ليتقدم النص الشعري بموسيقى داخلية إيقاعية تكشف الطبيعة الجدلية للدلالات حين تعجز وسائل اللغة

العادية عن التعبير عما يدور داخل خلجان الشاعر من ثورات وصراعات، فيحقق المعنى بالتوجيه الصوتي الذي يجد فيه المتلقي وقعه في نفسه ، إستجابة للحالة الشعرية المتمظهرة إيقاعياً في تراكيب النص التي تعد قوام الإيقاع ومظهراً دلالياً لإنتاجه معتمداً على الانفتاح الدلالي للنص الناتج عن تفاعل نسق السياق والدول من جهة وتفاعل قصدية المنتج والمتلقي من جهة ثانية، هذا الانفتاح الذي يؤدي بدوره دينامية شعورية ومصدراً مهمًا لإنتاج الموسيقى الداخلية .

من الممكنِ أن تتحررَ الأرضُ بحنجرتي

ولكن من المستحيلِ ...

أن أحصي مقابرَها (٩)

إن تمحور التضاد الدلالي في النص الآنف انطلق من ثيمة الموت بدلالة (المقابر)، ولذلك برزت الثنائية الضدية بين (الممكن) و (المستحيل)، ومن هنا اكتسب التضاد الدلالي قيمته ومساره الإيقاعي داخل سياق النص، فالشاعر يؤكد أنه لا يمكن للأرض أن تتحرر بحنجرته كفعل صراخ، ولذلك يبقى بالضد لاحصاء مقابرها، ومن هنا نجد ايقاعاً دلالياً قدمه التضاد بين عدم الامكان لهذا الصراخ، ليجيء بالمقابل الاستحالة من عدّ مقابر الأرض، وانطلاقاً من ذلك نجد النصوص الشعرية التي تعتمد التضاد الدلالي " تشترك في التعبير عن التوتر الحاد للشعراء وأحوالهم النفسية المتأزمة، إذ لا يقف الشاعر هنا على الجانب السطحي للألفاظ، وإنما يتجاوز ذلك الإطار الخارجي لاختراق الطبقات الدلالية العميقة والغائرة في النفس "(١٠)، وتأسيساً على ما سبق فأن الشاعر ماجد الحسن قد استغنى عن الطريقة المباشرة في توصيف الموت ولجأ إلى التضاد الدلالي الذي شكّل إيقاعية النص، ومن هنا ندرك أن الوضع النفسي للشاعر قد عبّر عن الصراع الدائم بين المتضادين (الممكن والمستحيل)، وهذا التضاد قاد إلى تضاد دلالي آخر بين التطلع إلى خيبة الحياة واليأس من الموت، كما جاء في المقطع الآتي:

مللتُ من لعبةِ المستحيل

على أن الممكنَ ...

لا يبرر صحوتي (١١)

في المقطع السابق اعتمد الشاعر على التضاد الدلالي بين (الممكن) و(المستحيل)، وهذا النوع من الأساليب منبعها الحالة النفسية التي تمركزت بين (الملل) و(التبرير)، وهذا التمركز يؤشر إلى صراع الذات مع الواقع، فالمستحيل عند الشاعر لا يبرر لعبة الواقع، ومن هنا نلمس التضاد الدلالي الآنف وقد أصبح مكوناً إيقاعياً مهماً في بنية النص ومساره الدلالي، وإن الإيقاع ليس في الوزن فقط إنما تعدى ذلك في قصيدة النثر وتشكل في شبكة من العلائق مع جميع عناصر النص ومستوياته ووظائفه لإنتاج إيقاع مميز يرسل الموسيقى الداخلية إلى المتلقي لتتفاعل مع عقله وتتجاوب مع قلبه، والشاعر يريد بذلك استخدام الإيقاع كوسيلة يصل بها لفضاءات دلالية معبرة عن حالاته النفسية، يمكن للمتلقي إستيعابها من

خلال رؤية فاحصة لنمو الحركة الإيقاعية داخل الحقل النصي، ويتضح بعد هذا أن الإيقاع نظام مرتبط ببناء النص وله وظيفة دلالية داخل التراكيب تساير الشعور وتميز الخطاب وتعبر عن أفكار الشاعر النفسية المبطنة، وإذا زاد إنفعاله النفسي إرتفعت وتيرة الإيقاع وانبسطت عنده هدوئه الإنفعالي والمؤشر لهذه الوتيرة الألفاظ، فدراسة الإيقاع في النص بمعزل عن الوظائف الأخرى تكشف عن جزء مهم لنفسية الشاعر المنتجة لهذه التجربة والمنجز الشعري المستثمر الإيقاع ليكون حالته الشعورية ويمكن للمتلقي تلقيها بإستقراء الموجهات الإشارية للإيقاع من خلال التأثير الذي عكسه التضاد الدلالي النفسي في هذا النص ، وما تمركز عليه لخلق الحالة الشعورية وتناغمها مع اللغة البنائية الفنية، فتوجهها بما لديها من الإيقاعية وتعكسها بمقاطع حسية تمنح للمتلقي بعداً تفسيري تأويلي، يجدد بها إنتاج المقاصد عن طريق التأثير في شعرية النص التي خلقت الدلالة الإيقاعية .

أ ـ المرئي :- فراغ يشيّع غبطته تحت عباءةِ الليلِ

ب ـ اللامرئي :- جسدٌ يستدرج شهوةَ الفراغِ

- هل حقاً أن الحقولَ لا تدلكَ على الحصادِ ؟ (١٢)

أشارت الدراسات اللغوية المعاصرة على أن " الدال أو الكلمة سواء في المعجم أم في داخل النص لا تشير إلى دلالة واحدة أو مدلول ثابت، بل إلى سلسلة لا نهائية من الدلالات، وبناء على هذا التصور فإن دلالات الألفاظ كما نجدها في المعجم مجرد نقطة انطلاق لسلسلة بحث لا نهائي عن المعنى الذي يتعدد ويختلف باختلاف السياقات والنصوص، ولا يتوقف الأمر على هذا فقط، بل إننا نجد أن المعنى يمكن أن يتعدد ويختلف من خلال القارئ" (١٣)، وتأسيساً على ما سبق نلمس تضاداً دلالياً بين المرئي بوصفه وجوداً متعيناً يدور في محور الإمكان، واللامرئي بوصفه غير متعين يدور في محور الاستحالة، ومن خلال التضاد الآنف فإن النص حقق إيقاعه الدلالي، وبذلك نلحظ إيقاع التقابل بين الفراغ والجسد، كما أن التضاد بهذه الصورة التي وردت في النص الآنف يجعل القارئ أمام محنة إنسانية تمركزت في بنية تساؤل عن جسد يستدرج الفراغ علّه يفوز بالحصاد، فأنبثق المعنى عن الإيقاع الذي بدونه لا تنتج التراكيب اللغوية الدلالة الإيقاعية التي إختارها الشاعر لتلائم حالته النفسية ، فالإيقاع هو النفس في توترها وقلقها فهو حركة الذات لا هدير الشكل الفني للبناء الشعري وبات من خلالها يرصد حركة نفس الشاعر وهو ينشر شظايا انفعالاته على الورق يخط مشاعر الألم والحزن والفراغ الذي يعيشه، ونرى من خلال الثنائيات الضدية التي يختزلها الإيقاع في هذا النص وتتركب منها نفس الشاعر المتشظية بين عالمين، المرئي واللامرئي، فيكون بذلك الإيقاع كشفاً آلام هذه الذات مما أكسب الإيقاع دلالة نفسية تعبر عما يعتمل في ذات الشاعر ويتلقاهُ المتلقي .

يتسعُ كتابُ الموتِ

فيربطُ النهرَ على قامتِهِ ...
علَّ هذه الحرائقُ التي يسميها الحياة
تغادرُ وصيتَها الضفافُ
ولا تنفرطُ المروجُ من عينيه (١٤)

في سياق التضاد الدلالي يحيلنا المقطع الشعري الآنف الذكر إلى قضية وجودية لها أهميتها الكبيرة عند الإنسان، ألا وهي ثنائية الحياة والموت، وهذه الثنائية تتوافق وإيقاعية التضاد الدلالي، فالشاعر يبدأ نصه على وفق آلية مشبعة بفعل إنساني تمركز في سعة الموت التي دفعته إلى التشبث بالحياة على الرغم من حرائقها، وبذلك فأن الإيقاع الدلالي قد أثرى من فاعلية التضاد الآنف الذي أنبثق عنه تضاد حاد بين النهر/ دال الارتواء والحياة، والحرائق/ دال جفاف وموت، وبذلك نجد أن قصيدة النثر تؤكد على أن " الإيقاع لا يقتصر على الشّكل العروضي الجاهز، بل يتدخّل في نسج اللغة الشّعرية بمستوياتها المختلفة. كما أنّ إيقاعها يختلف من قصيدة إلى قصيدة أخرى، ولا ينحصر في العلاقات الداخلية للنص فقط، بل يرتبط أيضا بالحالة النفسية للشاعر، فنجد لكل قصيدة إيقاعها الخاص، كما لديها عنوانها الخاص ورؤيتها الخاصة." (١٥)، وبذلك نرى أن التضاد الدلالي في النص السابق قد أسس إيقاعاً خاصاً انطلاقاً من الحالة النفسية التي يمر بها بالشاعر والتي يتمنى فيها حياة بعيدة عن الحرائق/ دال الجفاف الذي يأخذ دلالة (الموت) التي لا يمكنها أن تطال مروج/ دال الارتواء الذي يأخذ دلالة (الحياة)، فالإيقاع يكسب الشعر قيمة دلالية تعبيري مكنته من أن يصبح جوهر العملية الشعرية يسير أغوار الذات لما له من قبول لدى الإنسان فطرياً، وهنا نلمس إن للإيقاع بعد نفسي دلالي يتجسد في الشعر وبات درب إبداع الشاعر الذي يسير فيه لنقل معاناة واقعه وتجارب ذاته النفسية مع هذا الواقع، وتأسيساً على ما سبق يمكن معاينة المقطع الآتي:

•أعطل بداياتي....
حتى تنفرط أصابعُه بدمي
أو أنفرطُ في دسائسِ سطوحِهِ
ـ يا لغفلة البحر ـ
ـ كيف أتركُ انسجامي .....
في حضورِ باهتٍ ؟
وأسمّي اختفاءه صحوة مرممة (١٦)

إن للألفاظ في اللغة العربية قيمتها الإيقاعية إلى جانب أبعادها الدلالية، إذاً البنية الإيقاعية " إذ تنساب أنغامها في وجدان الشاعر ألحانًا ذات دلالة ، وتصقل موهبته النغمية وتوقظ لديه التلوين الإيقاعي الذي يستخدمه، وتخلق فيه الإحساس بجرس الكلمة ونبر اللفظ، وتطبع أذنه بطابع الانتقاء والاختيار" (١٧)،

وتأسيساً على ما سبق فالشاعر يحاول في النص الآنف الذكر استثمار العلاقات الدلالية المرتبطة بالسياق، وهذه المحاولة تنطلق من بنية التضاد الدلالي الذي تمركز في فعل التعطيل الذي أوكله الشاعر إلى (البداية) (أعطل بداياتي) وفعل (الشروع) الذي تمركز في جملة (وأسمّي اختفاءه صحوة مرممة) والذي أشار فيه إلى النهاية، وإزاء التضاد بين البداية والنهاية يبرز الإيقاع التضاد الدلالي، الذي ابرزه الإرتباط الصميمي بين الإيقاع ولغة الشعر أي بين " معنى الشعر وموسيقاه ارتباطاً حيوياً ... فالمعنى في الشعر يتطلب موسيقى الشعر حتى نفهمه فهماً الكامل وحتى نتأثر به التأثر الواجب له " [١٨]، فاعتماد الشاعر على الإيقاع يخلق دلالات لدى المتلقي ويسعى به نقل حالته وتجاربه أو تأخذ منعطفات أخرى لدى القارئ نتيجة لهذا التأثر

فقد " تعني القصيدة معاني مختلفة جداً لمختلف القراء وقد تكون هذه المعاني جميعها مختلفة عن المعنى الذي اعتقد الشاعر أنه يعنيه فالشاعر ربما يكون قد تناول تجربة شخصية غريبة فذة ، رآها غير مرتبطة بأي شي خارجها لكن قارئ القصيدة قد يرى فيها وصفاً لحالة عامة ، ويرى فيها مع ذلك صدى لتجربة فردية خاصة حدثت له " [١٩]، هذا الصدى الإيقاعي أحدثه الشاعر في معاني الألفاظ ليترك دلالات لدى القارئ ليجعله غير واقفٍ جامداً أمام تلك الموسيقى من دون ان تحدث إثارة من شأنها تحرك المحاكاة لديه وتخلق دلالات حسية عبر آلية التضاد التي يوظفها الشاعر لخلق الموسيقى الداخلية وما تحدثه فعلاً للعاطفة الإنسانية من تراوح الوتيرة النفسية بين الصعود والهبوط عن طريق الوتيرة الإيقاعية للتضاد الدلالية هنا، وهذا يمكن بيانه في المقطع الآتي:

ظنّ أن كلَ شجرةٍ معنى
تهبطُ على ضفافِ أيامه
وظنَ ...
أن يقظته غيابُ دائمٌ
فهو لم يصارحْ الشمسَ،
كيف ألقتْ بغروبِها عليه ؟ [٢٠]

إن تكرار فعل (ظنَّ) يُشكل إيقاع تضاد دلالي يتمحور بين (اليقظة) و (الغفلة) متمركزة دلالاتها في جملة (كيف ألقتْ بغروبِها عليه ؟)، فالغروب يأخذ دلالة الغفلة التي تتجاور دلالياً (الغياب الدائم) الذي أكده الشاعر في النص، ويمكن القول إن الشاعر عن طريق التكرار استثمر طاقات التضاد الدلالي التي تتلاءمت وتتوافقت مع طاقات الشاعر النفسية والحياتية، فالتكرار يحمل دلالات نفسية انفعالية مختلفة فرضتها طبيعة السياق التي جعلت منه وسيلة لتشكيل الموسيقى الداخلية استثمرها الشاعر كأداة لإظهار الجانب أو الموقف النفسي لتعريف المتلقي بأهمية ما تكرر لكي يثري البناء الشعري بالدلالات المنبثقة

عن إيقاع اللفظ المكرر فكل دلالة إيقاع خاص به تعريف المعاني فقالب كل لفظ وإن كان مكرراً يتصف بإيقاع له معنى وفيه تؤدي الكلمة معناها ومشاركتها لدلالتها مع المتلقي بما يحس به المتكلم من غصب أو حزن ، وشك أو دهشة وغيرها من الإنفعالات النفسية ، فللإيقاع وظيفة تتصل بالشاعر أكثر من إتصالها بنظام البناء اللغوي للقصيدة ويتأسس بعده الدلالي عن طريق حرارة التجربة والمعاناة ونضج قريحة الشاعر الملقحة بالتفاصيل التي ترسم إحداثيات التوتر الإيقاعي بين النسيج للثنائيات الضدية المتشكلة في النص ليكشف عن الجانب الإيقاعي للموسيقى الداخلية ويحتاج بها المتلقي إلى إذناً داخلية وراء إذنه الظاهرة لتكشف عن دلالة الإيقاع وتسمع وقعه وحركته بوضوح ليدخل لعالم الشاعر الصوتي الانفعالي النفسي .

يمكن القول " إن الموسيقى الخفية هي نفسها الموسيقى الداخلية إلا إن الأولى جزء من الثانية والثانية أوسع وأشمل من الأولى وهذه الأخيرة أشد تغلغلاً في النفس الإنسانية وأصدق تعبيراً عن مشاعر الشاعر وأحاسيسه وهي أهم كثيراً من الموسيقى التي تظهر في الوزن والقافية والموسيقى الخفية تتبع من إنتقاء الألفاظ ومدى ملاءمتها للمعنى ومدى ما تضيفه من دلالات موحية " [٢١]، لتصل بالمتلقي إلى عوالم النص التي خلقها الشاعر لوصف مشاعره وظنونه التي هبطت بأحلامه إلى ظلام دائم .

أيامٌ لا تقشرُ البوحَ ...
تلعثمتْ في دمِها الغيومُ
أيامٌ محتدمة بالنذورِ والخنادق
فازدهرَ على أكتافِها الرثاءُ
أيامٌ تتراكضُ ...
في كهولةٍ موحلةٍ
كثيراً ما تحدقُ باليباب [٢٢]

إن من خلال تكرار مفردة (الأيام) يتشكل إيقاع التضاد الدلالي بين (البوح) و (التلعثم)، وبذلك يشكل التضاد الدلالي إيقاعه في نصوص الشاعر ، الذي تمثل في قدرته على الجمع بين المتناقضات والمقابلة بينها على نحو يبرز إحساسه بسطوتها، ويشرك المتلقي في حالة التوتر، بإسلوب مكتظ بالأفكار والرؤى ليخلق موجة في العقل بما يذهب إليه الشاعر من جعل الكلمات تتناسب مشكلة إيقاعاً صوراً تكمن قوته في تناسب الألفاظ المشكلة التراكيب الشعرية بإستثمار آلية التضاد للكشف عن الطاقات الموسيقية الكامنة والإنطلاق منها نحو تجسيد الإيقاع الذي يمنح النص القوة والحيوية والإستمرارية والتأثير ويترك أثراً في قوى المتلقي التخيلية والذهنية يستدل عليها من خلال هندسة الألفاظ المكررة التي خلقت دلالات إيقاعية تبعث صوراً دلالية عن هذه الإيام التي تتراكض ولا تبوح إلا بالموت ،و هذه الدلالات الداخلية المبطنة

تتشكل من إنتاج الإيقاع المتناسب والإنفعال النفسي ، والمعاني الدلالية والحالة الشعورية المنبثقة عن ترتيب منظم متقن يتناسب والمقروء الجديد الذي يفتح النص للمتلقي ، فلم يعد المنجز الشعري حكراً لصاحبه بل محطة إنتاجية ذات قطبين المبدع والمتلقي ، فغموض قصيدة النثر ودلالتها الإيقاعية تمكن القارئ من البحث عن مفاتيح لإنتاج الدلالات المكتنزة لإعادة تأويل النص وفتح نوافذ بإتجاهات تتناسب وهواجسه الفكرية ومدى التأثير الإيقاعي في نفسه الذي رصده الشاعر في نصه .

ـ أحياناً .... أتساءلُ
لا بيقينٍ يجرجرُ خرافَ توهّمِهِ
أو شكٍ يتوسّدُ كسلَهُ
ـ لماذا تركوني في طريقِ المرايا
تتناسلُ فيّ سلالاتُ الأسئلةِ؟
وصيروني عجينة أخطائهم (٢٣)

إن تساؤل الشاعر في النص الآنف الذكر جاء للتعبير عن ذاته وقد أعلن هذا التساؤل دون التضمين فهو يصرح (أحياناً ... أتساءل) فقد آمن بالسؤال في كونه أداة فاعلة فهو يسعين بالسؤال ليبني تصوراً معيناً حول الدلالات أو الفكرة وما يسعى بها لبناء التصور الإيقاعي الذي إنبثق منه التضاد الدلالي بين الشك واليقين، فالتحريض على طرح الأسئلة وتداولها يأخذ الفكرة مأخذ الجد ويسير بالمتلقي للدخول إلى عالم التصورات الدلالية الذي خلقها الشاعر وأسس أفقها بأساليب وطرق تشكيل لمعناها يقترحها ليبرز أهمية المقاصد والعمل على توسيع مجال دلالاتها ، فاتخاذ الشاعر الصيغة التساؤلية أبرزت البنية الإيقاعية للموسيقى الداخلية ، وهي تضم أسئلة الشاعر العدمية وما يترتب عليها من سياقات تجاوزت الفكرة التي تضمنتها ألفاظها عن طريق إيقاعها الدلالي المتمثل بالشكوى والرفض والضياع وهو يتساءل علّه يحرر نفسه من طوق الأسئلة ويضمن الأجوبة ليحقق سقوط الأسئلة، التي جاءت بتعبير إيقاعي مؤثر،وعليه فإن الإيقاع هو بمثابة " محصلة للعلاقات الداخلية في القصيدة وما ينبع عنها من قسم فنية وجمالية مرتبطة بالنشاط النفسي للشاعر وهذا النشاط الذي لا يبرز صوت الكلمات بل ما تحمله من معنى وشعور " (٢٤) يؤثر ويصل إلى المتلقي لينتقل له تجربة الشاعر النفسية والمقاصد الدلالية، وهذا ما يمكن بيانه في المقطع الآتي:

من يقول للشكِ ...
كيف أودعتَ خزائنكَ في مضاميري؟
حتى تحسب كلَّ شهقةٍ يقيناً (٢٥)

من بنية التساؤل في المقطع الآنف الذكر ينبثق إيقاع التضاد الدلالي بين الشك واليقين، بهما يبحث الحسن عن الحقيقة في رحلته لإثبات فلسفته الشكوكية ليقدم إجابات حسية نفسية ويودعها في ذهن القارئ من إجل المزيد من البحث عن إجابات ينتجها المتلقي لكثير من التساؤلات تتولد لديه حول هذا التضاد الدلالي المتعمق بالمعنى بواطن وجوهر النص ويعرفه الشاعر بإسلوب إيقاعي غايته العبث بحواس المتلقي ليتفاعل ويتأثر فيما يتركه الإيقاع من موسيقى في النفس قادرة على خلق إدراك يستجيب لحركة النص الإيقاعية وتدفعه الدلالة المتكونة عبر البناء الفني للنص ليحقق رؤية الشاعر الفلسفية في تلائمه اللفظي مع مضمون العمل الفني المشكل موسيقى داخلية عبر إيقاع المعنى المنطلق في النص عن الغموض الموحي الذي يأخذ المعنى إلى العمق ليفتح للمتلقي عالماً دلاليا يعكس إيحاءات نفسية الشاعر المتسائلة المنتجة لهذا النص وهي يستدعي إيقاعاً يفصح عن عمق الألم الذاتي ، ويسجل تجربة الحياتية في قصيدة النثرية التي يخضع فيها الإيقاع لرؤيته وتجربته الشعرية بما إنها " تؤسس جماليتها على بلاغة الإيقاع بكل ما تحمله كلمة البلاغة من دلالات على الخصوصي والمتغير، وبمحاولتها لعب دور البديل لنحو الإيقاع، بما يدل عليه من ثبات وبعد قانوني، تخلق بلاغة الإيقاع جماليتها الخاصة بها ،القائمة على إيقاع الروح المنسجم مع إيقاع الحياة كلها والمتوطد مع اللغة العربة ، في محاولة خلق قصيدة نثر قائمة على الإمتاع والانفعالية والتميز " [٢٦] النابع عن الحدس بالتجربة مما يمكن القول إن قصيدة النثر تعتمد الحس الموسيقي النفسي المرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتجربة الحسية، وهذا ما يسهم بشكل كبير على التأثير في نفس المتلقي لما يفسح له المجال في إدراك حسه النفسي مع التجارب النفسية التي أودعها الشاعر في نصه ويتشارك معه الأحاسيس ليخلق صور موسيقية داخلية أنتجت بوساطة الإيقاع النفسي للتضاد الدلالي الذي عمد إليه الشاعر متسائلاً ليجعل المتلقي يتساءل ويبحث معه دلالياً عبر تصوراته المنبثقة عن تجاربه الخاصة وفلسفته النفسية حول الشك واليقين .

أسخّر الليلَ لأظفر باليقين
يكاد المعنى يحصدُ أيامي
يتعذرُ عليَّ يقاظ ظهيري
ترى ... أنتظرُ لقاءً
يدلني على لهيبِ الشكوك [٢٧]

في النص الآنف تضاد بين الليل / دال عتمة، والظهيرة/ دال ضوء، مما شكل إيقاعية التضاد الدلالي، وإزاء هذا التضاد الدلالي تشكل تضاد آخر بين اليقين والشك.إن النص الإبداعي يقوم أساسه على التكثيف في اللغة والتلوين في الرؤية، فطبيعة العناصر المكونة للنص تفيض بكم من الدلالات النفسية التي في مجملها شكلت علامة رفعت قيمة هذا العمل الإبداعي عبر اعتماد الشاعر الإيقاع بينة إشارية تأثيرية هامة تخدم القارئ أثناء تعاطيه مع إشارات ووحي النص ومكوناته الدلالية المنبثقة من تجربة

الشاعر التي ربطها بقيمة معرفية خضعت لمبدأ التجادل بين الشك واليقين لإضفاء قدراً كبيراً من الإبداع للمنجز الشعري، ليدفع بالقارئ إلى ذلك الجهد والمثابرة لفتح أفق إمكانيات العقل النقدي من إجل اختراق بنية النص وملامسة ما ينطوي عليه من رؤى وأفكار خلف المعنى الظاهر، الذي وظف له الإيقاع لإعطائه صدى لافتاً، فالإيقاع يتبع الحالة الشعرية على وفق الموضوع وطبيعة الموقف، فقصيدة النثر " تعتمد دلالياً على عناصر وموضوعات إما متوافقة ومنسجمة وإما متباينة متنافرة وهذا ما يجعل دلالة النص تتأرجح بين هذين المستويين أو بين خطين في مستوى واحد، ومن هنا يتولد الإيقاع الدلالي للنص "[٢٨]، المتشكل بين اليقين والشك في النص أعلاه وإن كان لهذا التوظيف دلالات نفسية معنويه وغيرها إلا أن أثرها الإيقاعي بارز،ودلالته بتحقق تفاعلها المنسجم عبر تناسقها وتوظيفها التضادي .

ثانياً: _ إيقاع التضاد الدلالي (المستوى الواقعي)

إن المستوى الواقعي وجد له صدى واسع في النصوص الشعرية، لما لهذا المستوى من حساسية تكمن في حدود العلاقة التي تربط الشاعر بالواقع والحياة، فالشاعر من خلال علاقته بالواقع صارت له نظرة خاصة بالكشف عن هذا الواقع، مما يعني أن هناك جدلية يحقق الشاعر من خلالها رؤيته عن العالم، ويجعله يتحكم في أبعادها الدلالية، وهذا التصور يمكن بيانه في نصوص الشاعر ماجد الحسن انطلاقاً من بنية التضاد الدلالي والكشف عن أبعادها الإيقاعية، ولذلك بات تأثير الواقع على الشاعر تجعله ينتج رؤية شعرية تفصح عن هذا التأثير، وانطلاقاً من ذلك فإن الكشف عن التضاد الدلالي وفي حدود المستوى الواقعي متمحور على ثنائية الضدية بين الصمت والكلام وكذلك الوطن والمنفى، لكون هذه الثنائيات تركت أثراً في هموم الشاعر اليومية لتتحول إلى نصوص شعرية ، وهذا ما يمكن بيانه في النصوص الآتية

فما زال هنا شحوبٌ
مفتوناً بمجساتِ الأحلام
وما زالت حشودُ الصمتِ
لا تلائمها أجنحة الكلام [٢٩]

عن طريق التضاد الدلالي بين الصمت والكلام تتكشف طبيعة المستوى الواقعي الذي يعانيه الشاعر، وبذلك نلمس إيقاعاً دلالياً يتناسب وطبيعة الإيقاع الواقعي، ومن هنا شكل المقطع السابق انطلاقاً من بنية التضاد منعطفاً يكشف طبيعة الحياة التي يداهما (الشحوب)، فالنص الشعري إتخذ منحى مميزاً بتوظيفه للمستوى الواقعي مع احتفاظه بالإبهار والدهشة التي تتجلى بالتضاد بين الكلام والصمت والذي بهما يتلاشى الإحساس بالوقت ويستدل على ذلك من خلال توظيف أسلوب تعبيري بلغة واقعية حملت في جوفها إيحاءات عما يعانيه الشاعر من غياب الزمان وهذا ما تؤكده مفردة الأحلام التي تنطوي دلالاتها

على التلاشي والغياب، لينقلها الشاعر بواقعيه توصيلية إلى ذهن المتلقي المتخيل، وهذا الاستخدام يقدمه بالصيغة الواقعية رغم خياليته لدى المتلقي وهذا يعد من نتاجات الحداثة الشعرية وبها يوعز الشاعر إلى استشراف نوافذ خبايا الواقع ويحيله إلى منصة التحليل ويستثير ذاكرة المتلقي عبر مفردات الصورة الواقعية للوصول إلى المبتغى في ملحمة الحياة والتغيير في الواقع المعاش، ويتبنى الإيقاع الخصائص التأثيرية لنقل المعنى ليجري تلقي الصور الواقعية والتفاعل معها فالإيقاع الدلالي يتحقق عن طريق تفاعل الدلالات والتداخل والانبعاثات والتماثل والتنافر بين الصور الشعرية وهذا يتطلب وعياً شعرياً يمكن الشاعر من إعطاء الإيقاع قوته وقيمة الدلالية فالتوظيف الضدي في النص المتمثل بالصمت والكلام كشف عن وعي الشاعر وإدراكه لإثر الإيقاع ووقعه لهذه الدلالات الواقعية في الذهن وما تحدثه من جلبه التغيير الذي يسعى إليه في شحوبه الحياتي .

من هنا يتمددُ وخز الكلامِ
فما زال الحزنُ موقناً
أنه سيسقطُ مذهولاً على اللسانِ
وما زال الصمتُ بهيبته ...
يمسحُ عن وجهي ينابيعَ الذهولِ (٣٠)

لقد حظي التضاد الدلالي بعناية فائقة في نصوص الشاعر ماجد الحسن، لمساهمته في إضفاء إبداع وجمالية الكشف عن طبيعة الواقع الذي يعانيه الشاعر، ولقد جاء الإيقاع الدلالي انطلاقاً من بنية التضاد بين الكلام والصمت، فالشاعر يؤكد من خلال التضاد الآنف أن الواقع برمته غارق بالمتضادات، وبذلك نلحظ من خلال التضاد الآنف أن هناك تضاد الحزن والفرح الذي غيبه الشاعر، وبذلك جاء التشكيل الإيقاعي بحسب الدفقة الشعورية التي يمر بها الشاعر، وهذه الدفقة هي من طبيعة الواقع الذي يمر به ، وهو بمجمله واقع مرير بدلالة مفردة الذهول التي كشفت عن هذه المرارة، وعليه أصبح التشكيل الإيقاعي حركة موقعة داخل النص وظاهرة ولا نستطيع استيعابه إلا من خلال رؤية فاحصة استفزها تدفق الإيقاع وانسيابه إلى النفس حاملاً دلالاته إلى الذهن ليخلق فهم متكامل لنمو الحركة داخل بناء القصيدة بكافة مستوياتها التي سمحت للشاعر أن يرتاد الحقيقية الواقعية محاولة طامحة منه باتجاه التغيير وتبديل الحال، وإن السياق الدلالي الذي خلق فضاء النص عالماً من الصمت والكلام ينقل النص إلى معنى حلمي يشغل المشاعر والأحاسيس ويجذب المتلقي لاستقبال النص على أساس إيقاعه عن طريق تزاوج العالم المخلوق في النص مع تشكيلات مشاعر وأحاسيس المستقبل للنص المتذوق للتجربة الشعرية المشحونة بالتكثيف الدلالي من خلال اكتنازها لتضادات ظاهرة وضمنية فهي لا تقدم الاحتمالات والحلول جاهزة للمعنى بل تتجاوز إلى مديات توفر إمكانيات تطور الحركة الإيقاعية لتهدم بصوتها الرتابة والتوزيع لشبه المنظم والأفكار الجاهزة في قوالب منظمة وهذا ما تقوم به قصيدة النثر لتقدم الصور الشعرية بإيقاع

نابع عن عمقها وغرابتها ومقدرتها على الإدهاش والذهول على الرغم من إن النص يبدو واقعياً هادئاً بتضاداته الدلالية الواقعية التي أضفت على النص أبعاد دلالية خيالية إيقاعية تدخل النفس لعوالم النص لتشارك في إنتاج وخلق دلالات تعبير واقعية، وهذا ما يمكن بيانه في النص الآتي:

سمعنا كلاماً،

ينكمشُ ويجفُ في النهايةِ،

وألفنا صمتاً ....

لا تنقرضُ على ضفافِه النهاياتُ (٣١)

إن الإيقاع الدلالي انطلاقاً من بنية التضاد يؤدي دوراً مهماً في تكثيف المعنى وزيادة طاقته التعبيرية، فهو خاصية شعرية ومادة تتشكل حسب مقاصد الشاعر وليست قالباً جاهزاً بل فضاء حراً يأتي سريعاً أو بطيئاً ويزداد بما يفرضه الشاعر في صياغته للنصوص وبما يتناسب مع تدفق مشاعره التي تثير وتستفز تجارب القارئ بشحنات النص الإيقاعية فهي المكون الجوهري في بنية النص الشعري الناقل للمشاعر وتجارب المبدع الواقعية، فالشاعر في النص الآنف يؤكد على حقيقة أن الواقع يكمن في تضاد حاد بين الافصاح عن مكنوناته، أو الصمت، وبذلك جعل الشاعر من التضاد الدلالي بين الصمت والكلام وسيلة لنقل رؤيته عن الواقع، فالكلام عنده دلالة حركة بات ينكمش ويجف ليحل بديلة الصمت دلالة الجمود، فصار الكلام عنده فعل مرفوض في حين جاء الصمت كفعل مألوف، وبذلك تعمل الأضداد " على متابعة النصّ، وما يتشكّل عنها من علاقات، تتحرَّك في تواتر متجاذب وكأنّها شبكة تتابع خيوطها، وتتبادل مواقعها، وتتشابك تطريزاتها على جسد النصّ. كما تقوم الأضداد بدور حيويّ فاعل في تأسيس الوجه الأهمّ في البنية الحركية في النص وهي وسيلة من الوسائل التي ارتكزت عليها موسيقى " (٣٢) فهي تحقق أعلى درجات التوتر في المنجز الشعري وبها يبلغ الإيقاع لذة الدهشة والتأثير ،لاسيما أنها منبعثة عن رؤية عكست ذات الشاعر الواقعية بتكثيف واختزال لغوي يكشف انسيابية المعنى، فاللغة تجري مع الإيقاع بانسيابية نحو المقصد بدون عثرات ووقفات ففي الوقت الذي نجد فيه الكلام مرفوض وغير معتاد على تواجده فنهايته محتومة وانكماشه وارد ، ويقابله الصمت المتألف عليه الشاعر في واقعه تشكلت في النص دلالة ابرزت الإيقاع النابعة عن معنى التضاد المتعايش مع الصمت / الموت وما آلت إليه البلاد من حصار وحروب مستمرة مع واقع الشاعر المختزلة دلالاتها في التضاد المعبر عن واقعه الذي يسعى إلى تأكيد تجاربه التي ترافق الناس معه من خلال المستوى الواقعي السائد في النص .

ثمة صمتٌ ،

يطوف بمخملهِ على جسدِ الوقتِ

فما أعجبَ أن تتهجى العصافيرُ الشجر !

وما أعجبَ هذه الحقولُ ...

فهي لم تحرّضْ محراثَ الكلام ! (٣٣)

إن الايقاع الدلالي الذي يحكم النص غير ثابت، ففي المقطع السابق أكد الشاعر على أن مألوف والكلام مغيب، إلا أنه في النص الآنف الذكر جعل من الصمت مؤشراً دلالياً مخملي يستحوذ على الوقت كله، وهذا الانحراف يراد من خلاله الشاعر التركيز على بنية الإيقاع الدلالي والتوسع في مساراته، بما يناسب والمسار الواقعي، ولذلك بات الصمت عنده من الأهمية أن يحتل موقعاً مهماً أفضل من الكلام الذي لا ينطوي على التحريض، ولأن لكل نص تجربته الدلالية الخاصة التي تفصح عن واقع الشاعر فهي بالتأكيد تفرض إيقاعها الخاصة وبما يتلاءم وخصوصيتها الدلالية، ولا سيما إن الموسيقا وطريقة التشكيل الإيقاعي هي أهم سمة يتميز بها الخطاب الشعري وتهز كيان ووعي وعواطف النفس وتضبطها وتأخذ الأسبقية في الجذب والتأثير عن التشكيل وبناء القصيدة وعلى حساب الفكرة والصور الشعرية لـ"أن الإيقاع يضبط خطوات الاكتشاف ، وينظم طريقة التقدم في قراءة قصيدة ، كما أن الموسيقى تستطيع أن تصل إلى مناطق في الشعور الإنساني تعجز الكلمات غير المموسقة عن الوصول إليها " (٣٤)، لأنه منبعث عن نفس الشاعر الذي ما لبث أن تأثر في الجانب الصوتي حتى بدء بالتشكيل البنائي الفني لقصيدته ، ولعل إحساسه السابق بالإيقاع دفعه إلى تشكيل بناء المنجز لبعض انطباعات عن النفس الذات المنتجة والمكونة لهذا التركيب الشعري المبني بطوب تجارب الشاعر وأحاسيسه ليسكن نفس المتلقي بين جدرانه ويرن صدى فضاء دلالته بتشكيل مكثف عن طريق الايقاع الذي " لا يكاد مفهوم الإيقاع يخرج عن كونه شفرات التراسل الحسي بين المنشئ والمتلقي لتنهض على وفق هذا لغة تحت اللغة ومعنى تحت المعنى لا يدرك شأن تلك التبعات الفنية إلا من أوتي أسباب التفهم الذي يقوى على تحويل المعطيات الظاهرة إلى أجواء تأويلية تسهم بقسط غير قليل في توليد دلالات الخطاب أو النص بإعطائه تفاضلات قيمية هي التي تحدد مدى قابلية الخطاب على الاحتفاظ بمنابض إبداعية " (٣٥)، فالإيقاع مرتبط ارتباطاً مزجياً بمعنى النص وبنائه التشكيلي لموسيقاه الداخلية، وهذا يمكن معاينته في النص الآتي الذي جاء فيه:

يَمكُنُ لكَ أَيُّها الرأسُ ...
أنّ تَندلقَ على هذهِ الأنقاضِ
وأنْ تتهدمَ على سَريرِ المَنفى
***

لا يَرقى إلى أَجنحتكَ الغُبارُ
حِينَ تَتبعُ خُطاكَ ذاكِرةٌ تَغسلُها المَدينةُ (٣٦)

من الوسائل التي اتخذها الشاعر ماجد الحسن هي الإفادة من تقنيات السرد معززاً من خلالها بنية الإيقاع الدلالي، ففي النص الآنف الذكر افتتح الشاعر جملته الشعرية بمخاطبة الرأس بوصفه مركز التفكير، وهذه المخاطبة كشفت عن التضاد بين الوطن/ المدينة والمنفى، وبذلك ركز الشاعر على الإيقاع الدلالي انطلاقاً من فاعليته الرمزية التي جاءت بها الألفاظ المستخدمة ومنها (الانقاض، الغبار) إذ تؤشر هذه الالفاظ على طبيعة الواقع سواء كان في الوطن أو المنفى، هذه الطبيعة التي انبثقت عن رؤيا عكست توتر الذات أزاء تنافر وتفكك الواقع المعاش والمتهدم والتي اتخذت من المفارقة الضدية أساساً لتعميق الدلالة الموحية بمضمونها الضياع وهذه الضدية نوع من التفنن لإنتاج الدهشة التي من خلالها يتولد الإيقاع الدلالي المنبعث عن المفارقات الضدية التي هي " ميزة الشعر الحق التي تكمن في قدرته على تحرير اللغة من قيودها ومن ارتباطاتها النمطية ما بين الدوال ومدلولاتها بحيث تصير مهيأة لبث طاقاتها الكامنة على التألق بدلالات حرة ،وهذا التحرر الذي يمنحها جدة متواصلة عبر الزمن لأنه يحررها من ثقل المادة التي تشد الإنسان إلى الواقع ويرفعها نحو القيم السامية ... فالإنسان حين يشعر ويتفنن إنما يسعى وراء قيمته الخاصة كونه مخلوقاً قادراً على اكتشاف منابع اللغة وتوظيف طاقتها بمهارة خاصة بالشعر وحده " [٣٧]، وتعد اللغة مجال الشاعر لطرح أفكاره وتصوير واقعه فهي ليست غايته إنما أداة لخطابه الشعرية وشعريته ليس إلا متخذ من دلالاتها مرآة للنظر إلى العالم والموقف الواقعية ليّكون وقفة عند المتلقي للنظر إلى الواقع بمنظور آخر والتفكر لإيجاد الحلول ، وعبر هذه الرؤية بلغة مقتصدة في حيز قليل من الكلمات مختزنه لفيض من الدلالات انطلاقاً عن الفاعلية الرمزية .

الغريبُ ...

مِنْ فرطِ لوعتهِ

لم يقلْ ودَاعاً

لِمدُنٍ لا تبيضُها الذِكرياتُ [٣٨]

إن المؤشر الدلالي لمفردة (الغريب) تقود إلى ثنائية الوطن/ المنفى، لتغدو المفردة الآنفة المحور الأساس في تشكيل الإيقاع الدلالي للنص، وبذلك أن حركة الإيقاع الدلالي " تأخذ مجريين هما: إيقاع التوّاصل، وإيقاع التمايز، فالمجرى الأوّل يسمح لنا برؤية ما يمكن أن توجده الحركة الدلالية داخل النّص من آثار تشير إلى فاعلية حضورها. أّما المجرى الثاني فيسمح لنا برؤية التعددية الدلالية إن وجدت في النص، ولكلّ مجرى منهما إيقاعه الخاص به ينسجم مع حركة النّص ذاته." [٣٩]، وبهذا التصور فأن الإيقاع الدلالي يختلف باختلاف السياق وكذلك باختلاف بنية التضاد، وهذا الاختلاف هو من يؤشر طبيعة المسار الواقعي الذي يعانيه الشاعر، وعمد الإيقاع إلى بيانه فاختفاء الإيقاع في القول الشعري يؤدي بدوره إلى اختفاء خاصية الشعر الأساسية وهذا ما يميز بوضوح دوره في تكوين النص الشعري فـ " الإيقاع مكمل لمفهوم الخطاب الشعري والإيقاع ذوق يتجاوز مطالب الشعرية فهو أفق متنوعه لكثير من

حركة الحياة الواقعية فلكل حركة محرض تشترك فيه الهواجس والعواطف والأفكار كما إنه يبث الإنسجام بين جميع هذه المرجعيات وعلى مختلف مقاصد الشاعر في مضمون نصه " [٤٠]، فالحسن انتقى التضاد الدلالي ليخلق دلالة الإيقاعية يرتقي بها إلى لغة منطوية منغمسة فيها دلالة الإيقاع محاولة منه لبناء نص شعري قائم على وعي كامل لحركة الواقع وللبحث والتعبير غير التقليدي للتأثير في المتلقي وإقناعه ومشاركته التصوير الواقعي بخاصيه متميزة في تشكيل هذا التصور الذي يقوم على إجادة التوليف للصور والترتيب للألفاظ والدلالات ليجعل نصه مرآة لذاته لا إنعكاس مكرر لتجارب الآخرين ويملئ لوحته النصية بفراغه الذاتي وضياعه، ويصدح الإيقاع الدلالي إطار اللوحة ليجعل المتلقي يشاركه بدلالات نابعة عن الإثر الصوتي للإيقاع وتردده في النفس، وتأسيساً على ما سبق يمكن بيانه في النص الشعري الآتي:

ـ هلْ ننسى الضَياعَ على ضفافِ المُدنِ؟
ونُؤاخي نجمةً صَرختْ في الرَّحيلِ
والضفافُ تُدوّنُنا حُلُماً فِي هَياجِ الرُّحى
يَظلُّ الشِّتاءُ ...
يَسحُّ بقايانا المُضرّجةَ بالحِمامِ
ولا نألفُ المُدنَ المهاجرة [٤١]

من بنية التساؤل الآنف يتوضح طبيعة التضاد بين الوطن الذي وصفه الشاعر بـ (ضفاف المدن)، والمنفى الذي وصفه بـ(المدن المهاجرة)، وإزاء هذا التضاد يتخلق الإيقاع الدلالي لكون النص محكوم بمضامين تتمحور في حدود الضياع، ومن هذه المضامين ينتج الإيقاع الدلالي الذي يتوافق وحركة الواقع وتحولاته، ومدى احتوائها للحالة النّفسية التي يشعر بها الشاعر أثناء نظمه للنص الشّعري، ولذلك باتت بنية التساؤل القدرة على إيصال الشعور بصورة واضحة والذي لعب دوراً هاماً في الكشف عن طبيعة الإيقاع الدلالي وفي مستواه الواقعي، عن طريق تشكيل النص وبناءه اللغوي " إن الإيقاع اللغوي الداخلي في قصيدة النثر يشمل الخصائص والتنظيمات اللغوية والصوتية والتركيبية حيث يتولد الإيقاع الداخلي من موسيقية اللغة سواء أكانت مفردة أم جملة أم عبارة فاللغة في ذاتها تبعث إمكانيات نغمية ممتدة تمثل في جرسها وائتلافها وما تحققه مع غيرها من المفردات أو العبارات من تجانس أو ترادف أو تقابل... إلى غيرها من علاقات لا حدود لها "[٤٢]، فالإيقاع الذي أبرزته بنية التساؤل تحقق من خلال إبداع الحسن ومقدرته على تنظيم الحركة اللغوية المنتظمة لكشف الإيقاع المعتمد عليه النص وبحسب بول شاوول " ليس هناك كتابة دون إيقاع " [٤٣]، وهذا ما نجد عليه قصيدة النثر في اعتمادها الإيقاع الداخلي، لزيادة معدل حركتها وتناميها لتتماشى وحقول دلالات مترجمة الواقع وما انعكس داخلياً من أحاسيس وأفكار في

ذات الشاعر وبث إيقاعها ليؤثر في القارئ متلقي النص، ويتحدد هذا التأثير على نسبة مقدرة المبدع الحركية للإيقاع في قصيدته من خلال الدلالات الكامنة ، ولا يتحقق ذلك من قدرات اللفظ فقط أو إيقاعه الدلالي المجرد بل يتحقق من العلاقات العامة بسائر السياق التي تبعث عبر ارتباطاتها موسيقى داخلية للفظ ليفجر الدلالات " والشاعر في صياغته للكلمات التي تؤلف النسيج الشعري لقصيدة لا يتعامل معها تعاملاً اعتباطياً بل ينتقيها مستغلاً الخواص الحسية لأصواتها وجرسها وقدرتها الفعالة على إنتاج الدلالة " [٤٤]، والتي بإطار الإيقاع يتم شحنها بالقوة التأثيرية التصويرية التواصلية لتجسيد المستوى الواقعي الذي أراد الشاعر ببنية التساؤل توضيحه .

المَساءُ وليمةُ الجُنونِ
لا أرى مُدناً تشرقُ فِي صَمتِها الأَمواجُ ...
مُدناً تَطوي حُقولاً مِنَ الجُوعِ
تَخيلّتُ الطُرقاتِ تَصهلُ فِيها الخُطواتُ
عَلَّ المساءَ ...
يُرتقُ فينا الضفافَ،
بمطرٍ غائبٍ [٤٥]

إن تكرار مفردة (المساء) بوصفها الموجه الدلالي للنص خلقت إيقاعه الخاص الذي تمحور في حدود التضاد بين الصمت والكلام، وبذلك يعد الإيقاع التضاد الدلالي من المقومات التعبيرية للنص والتي كشفت عن الخلجات النفسية للشاعر والتي تدور في محور المعاناة التي تمركزت دلالاتها في عالم الجوع الذي يداهم حقول الحياة، ومن هنا برز في النص تضاد دلالي آخر وهو التضاد الوجودي بين الحياة والموت، أو الحضور والغياب، أي غياب المطر/ دال حياة، وحضور الجوع/ دال موت، وإن أسلوب التضاد الدلالي يساعد الشاعر في تقديم نصه الشعري دلالياً وبشكل عميق، ولان الدلالة لا تأخذ مسارها الطبيعي دون الاشتغال والانشغال بالألفاظ لا سيما الشعر وما ينماز به من موسيقى واعتماده الإيقاع، فالشعر لا يقوم على اللفظ فقط وما يتخذه من معنى خاص به بل يجد له من معناه معنى آخر تشكل عن الأساليب والتراكيب التي عمدها المبدع لإخراج اللفظ من جلبابها وألبسها ثوب جديد يكون قادراً على إبراز معناها ويقدمها بشكل دلالي يعرض رؤاه ومقاصده، فغياب المطر حمل من الدلالات ما أخرجت العبارة عن ثوبها ومثلت التضاد الدلالي / الحياة ويقابلها الموت الذي خرج عن لفظ الجوع ، فدلالات النص الضدية يفهم عنها المتلقي نفسية الشاعر ومعناته التي خرجت عن عالمه الخارجي وبهذه الدلالات يفهم المراد من المنجز قبل فهم معناه، وتأسيساً على ما سبق يمكن معاينة النص الشعري الآتي:

الأماكنُ ....

التي نروّضها ألّا تشيخ
نسيتْ خطواتِنا،
حينَ داهمتها الطرقاتُ
الأماكنُ ....
التي تتقاسم حقائبنا
ظلت تموءُ في أسفلِ الخرائطِ
الأماكنُ .... المذعورة
نحاولُ ترويضها
كخساراتٍ مزمنة (٤٦)

إن تكرار مفردة (الأماكن) أدت بالشاعر إلى بيان توتراته التي تمركزت في حدود التضاد الدلالي بين الوطن والمنفى، فالشاعر يستخدم أسلوب التضاد لغرض " تقابُل سياقي، معتمِداً على رؤيته الذاتية في إدراك ألوان التخالف لا التضاد، وهنا يكون له فضل الكشف ثم فضل التركيب" (٤٧)، ولذلك أسهم التضاد الدلالي في النص الآنف الذكر في طاقة إيقاعية تحاكي التوتر الواقعي، وانطلاقاً من النظرة السابقة فإن من أسباب وجود التضاد هي الأسباب الواقعية التي يعانيها الشاعر، وبذلك لا ينمو التضاد الدلالي وفي مستواه الواقعي إلا داخل السياق الذي يشكل الصورة ويرسم ملامح المعنى والإيقاع، لأن " موسيقى هذا الشعر تأتي من فعل الكتابة نفسه ومن المعاناة المستمرة ، والمغامرة مع المجهول اللغوي" (٤٨)، فالتكرار في النص حمل في ذاته إيقاعاً خاصاً ضبط دلالة الإيقاع وشكل عنصراً موسيقياً مهماً قائم على الفاعلية التي تعمد الحركة لتبعث في المتلقي النشاط وتوقظ مواطن الإحساس فيه للاستشعار بالأماكن /الوطن، المنفى، ليدرك معاناة الشاعر دلالياً عبر تتبع الأحداث داخل النظام الإيقاعي، وهذا ما يمكن بيانه من النص الشعري الذي يحمل عنوان (الوطن)، والذي جاء فيه ما يأتي :

نرقبه وهو يتقوس
وتشيخُ وسائدُه
فلا ندركَ خضرته
التي وزعتها الطرقاتُ على الجحيمِ
وهو خارج من قبضةِ الحرائقِ
يرقب تقوسنا
ويوزعنا رماداً للعواصم
فنمتد ... نتشعب ... نتيه

توزعنا كيفما تشاء الطرقات
ونحن نرقبه ....
منحناً
يسحلنا حقائب
في فضاء ....
يمتد
يتشعب
يشيخ (٤٩)

إن مفهوم الوطن عند الشاعر يتوزع إلى محاور دلالية عدة منها الدلالة الزمكانية وكذلك الدلالات الإنسانية الواقعية، فالنص الآنف يكشف عن طبيعة التضاد الدلالي بين الوطن الذي وصفه الشاعر على أنه (يمتد ويتشعب ويشيخ) وبين المنفى (الذي تمركز في دلالة الجملة الشعرية (كيفما تشاء الطرقات) ولغرض التأكيد على إيقاع التضاد الدلالي فالشاعر جاء بمفردات لا تخرج عن هذا الإطار ومنها (التقوس، والشيخوخة، والجحيم والحرائق)، ولذلك يستغل الشاعر طاقات التضاد الدلالي لغرض إبراز فكرته عن الواقع الذي يمر به ويعانيه.

إن القصيدة تنهض على فكرة أساسية هي الوطن والمنفى ويحاول من خلالها الشاعر إيصالها باستخدام إيصالاً شعرياً عن طريق آلية التضاد لتكثيف المعنى ومن ثم إنتقاء إيقاع يقوم على موسقة فكرته عبر تسلسل الأوصاف التي ذكرها والتي خلقت توازن إيقاعي في سياق دلالي لينقل القصيدة إلى المعنى الحلمي معتمد على مستوى واقعي يحاول إشغال الأحاسيس والمشاعر إيقاعياً عن طريق تزاوج عالم القصيدة وذات المتلقي دلالياً بعيداً عن الجانب الصوتي ،لإن قصيدة النثر وكما يسميها كوهن " قصيدة دلالية لتركها الجانب الصوتي غير مستغل شعرياً وللدلالة على إن العناصر الدلالية كافية وحدها لخلق جمالية ما ويستدل عبر هذا العناية بالمستوى الدلالي " (٥٠)، وإثراءه عبر طاقات تخيلية عالية وتفاعل الذات الشاعرة مع الواقع وتكيفها وتصادمها معه عبر جسد النص، وتأسيساً على ما سبق يمكن معاينة النص الشعري الموسوم (فناء) الذي جاء فيه ما يأتي:

مدججُ بالانتظارِ
أنظر ..
أيّها الوطن
كيف تسيل روحي
في محطاتكَ ؟ (٥١)

لقد عنون الشاعر نصه الآنف الذكر بـ (الفناء)، ولأن عنوان النص كعتبة أولى يعد موجهاً دلالياً يكشف عن بنية التضاد بين الوطن والمنفى الذي تمركزت دلالته بـ (المحطات)،كما أن الشاعر استخدم مفردة (الانتظار) كرديف دلالي يعزز من دلالة (الفناء)، وهكذا يستثمر الشاعر التضاد الدلالي لغرض تشخيص الواقع المرير الذي يعانيه والذي تمركز في جملة (تسيلُ روحي)، ولغرض ضبط الإيقاع الدلالي يحول الشاعر التضاد الآنف من التنافر بين الوطن والمنفى إلى التكامل، الذي يبرز أهمية الموسيقى والتي جاءت نتيجة الارتباط الوثيق بينها وبين إنفعالات الشاعر فاتجه إلى الإيقاع الدلالي كصوت عن انفعالاته الخاصة ، هذا الإيقاع "القائم على التناغم الذي تخلقه ردود الفعل تجاه الواقع والذي يكون مصدره نفس الشاعر المنفعلة أو الفاعلة " [٥٢]، وبهذا يصبح الإيقاع نتيجة التفاعلات الداخلية للنص المرتبطة بالشاعر ونشاطه النفسي الذي يبرز الإيقاع للكلمات ويحمل معنى ينهض بالنسيج النصي لتكوين الدلالات .

الهوامش

(١) ظواهر أسلوبية في شعر بدوي الجبل، عصام شرتح، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط١، ٢٠٠٥ : ٧٩.

(٢) دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة أنجلو المصرية ، مصر، ط٥، ١٩٨٤ : ٧.

(٣) الشعر العربي الحديث، ج١، محمد بنيس، دار بوتقال للنشر، الدار البيضاء ، المغرب، ط١، ١٩٨٩ : ١٧٧.

(٤) الإيقاع وعلاقته بالدلالة في الشعر الجاهلي، اطروحة دكتوراه، أحمد حساني، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، الجزائر، ٢٠٠٥ ـ ٢٠٠٦ : ٣٢٦.

(٥) أين سيهبط بنا هذا الدخان؟: ٢٦.

(٦) الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة، مصطفى سويف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٩: ٥٨.

(٧) عضوية الموسيقى في النص الشعري الحديث، عبد الفتاح صالح، مكتبة المنار، الأردن، ١٩٨٥ : ٥٠.

(٨) أين سيهبط بنا هذا الدخان؟: ٢٦.

(٩) المصدر نفسه : ٢٧.

(١٠) البنيات الاسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر، عبد الحميد هيمه، هومة للطباعة والنشر، الجزائر، ١٩٩٨ : ١٥.

(١١) أين سيهبط بنا هذا الدخان؟: ٢٧.

(١٢) لا مأوى أيتها الغيمة : ٤٧.

(١٣) التحليل الدلالي، ج١، إجراءاته ومناهجه، كريم زكي حسام الدين، موقع الانترنيت، تاريخ الزيارة ١٥/٣/ ٢٠٢٢.

(١٤) كيف أصدق غيابكما؟ : ٤٥.

(١٥) في شعرية قصيدة النثر، عبد الله شريق، منشرات اتحاد كتاب المغرب، المغرب، ط١، ٢٠٠٣ : ١٧.

(١٦) خيول مشاكسة : ٧٧ ـ ٧٨.

(١٧) موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط٥، ١٩٨١ : ٦٤.

(١٨) قضية الشعر الجديد، محمد النويهي، المطبعة العالمية، جامعة الدول العربية معهد الدراسات العربية، ١٩٦٤ : ١٨.

(١٩) المصدر نفسه : ١٨.

(٢٠) خيول مشاكسة : ٩٣ ـ ٩٤.

(٢١) الإيقاع المعنوي في الصورة الشعرية محمود درويش نموذجاً ، داحو أسيه ، رسالة ماجستير ، جامعة حسيبة بن بو علي – الشلف ، ٢٠٠٩ : ٩٦ –٩٧

(٢٢) خيول مشاكسة : ١١٢.

(٢٣) خيول مشاكسة: ٧٥.

(٢٤) الأسس النظرية لقصيدة النثر في الأدب العربي الحديث (مرحلة التأسيس) ، حسن مخافي ، كتابات معاصرة ، بيروت العدد ٣٨ ، ٢٠٠٤ : ١٤١

(٢٥) أين سيهبط بنا هذا الدخان؟ : ٢٨.

(٢٦) بلاغة الإيقاع في قصيدة النثر ، الطيب هلو ، مطبعة الانوار ، ط١ ،المغرب ، ٢٠١٠ : ظهر الغلاف.

(٢٧) أين سيهبط بنا هذا الدخان؟ : ١٨.

(٢٨) بلاغة لإيقاع في قصيدة النثر، مصدر سابق : ٧١

(٢٩) أول الفجيعة الرأس :٧

(٣٠) أول الفجيعة الرأس:٨.

(٣١) أول الفجيعة الرأس: ٧٠.

(٣٢) موحيات الخطاب الشعري في شعر يحيى السماوي، عصام شرتح، دار الينابيع، دمشق، ط١، ٢٠١١ : ٤٦.

(٣٣) خيول مشاكسة : ٩٢.

(٣٤) الصورة والبناء الشعري ، حسن عبد الله محمد ، دار المعارف ،القاهرة : ١٨٦

(٣٥) خصائص الإيقاع الشعري بحث في الكشف عن آليات تركيب لغة الشعر ، العربي عميش ، دار الأديب ، وهران الجزائر ، ط٥ ، ٢٠٠٥ : ٣٤

(٣٦) أول الفجيعة الرأس : ٩١.

(٣٧) القيمة والمعيار مساهمة في نظرية الشعر ، يوسف اليوسف ، دار كنعان للدراسات والنشر والتوزيع ، دمشق ،ط٢ ،٢٠٠٣ : ٣٣– ٣٤

(٣٨) أول الفجيعة الرأس : ١٢٨.

(٣٩) قضايا الإبداع في قصيدة النثر، يوسف حامد جابر، مطبعة العجلوني، دمشق، ط١، ١٩٩١ : ٢٨٧.

(٤٠) ينظر : خصائص الإيقاع الشعري ، العربي عميش ك ٣٥–٣٦

(٤١) خيول مشاكسة : ٣٢ ـ ٣٣.

(٤٢) الخطاب الشعري في السبعينيات دراسة آليات تحليل الخطاب ، أحمد الصغير المرغي ، دار العلم والإيمان للنشر ، ٢٠٠٩ : ٢٣١

(٤٣) قصيدة النثر وتحولات الشعرية العربية ، محمود إبراهيم الضبع ، الشركة الدولية للطباعة ، ط١ ، ٢٠٠٣ : ٣١٥

(٤٤) القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية ، محمد صابر عبيد ، إتحاد الكتاب العرب : ٢٨

(٤٥) خيول مشاكسة : ١٠٥.

(٤٦) لا مأوى أيتها الغيمة : ٥١ ـ ٥٢.

([٤٧]) بناء الأسلوب في شعر الحداثة، محمد عبد المطلب، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٩٥ : ١٤٨.

([٤٨]) مفهوم الشعر في كتابات الشعراء المعاصرين ، عز الدين إسماعيل ، مجلة فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتابة – القاهرة ، المجلد ١ ، العدد ٤ ، ١٩٨١ : ٥٤

([٤٩]) لا مأوى أيتها الغيمة : ٥٧ ـ ٥٨.

([٥٠]) مفاهيم الشعرية، دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، حسن ناظم، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٤: ١١٤

([٥١]) أين سيهبط بنا هذا الدخان ؟ : ١٣.

([٥٢]) قضايا الإبداع في قصيدة النثر ، دراسات في نصوص القصيدة ، يوسف حامد جابر ، دار الحداثة ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩١ : ٢٤٤

المصادر

١- ظواهر أسلوبية في شعر بدوي الجبل، عصام شرتح، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط١، ٢٠٠٥

٢- دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة أنجلو المصرية ، مصر، ط٥، ١٩٨٤

٣- الشعر العربي الحديث، ج١، محمد بنيس، دار بوتقال للنشر، الدار البيضاء ، المغرب، ط١، ١٩٨٩

٤- الإيقاع وعلاقته بالدلالة في الشعر الجاهلي، اطروحة دكتوراه، أحمد حساني، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، الجزائر، ٢٠٠٥ ـ ٢٠٠٦

٥- الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة، مصطفى سويف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٩

٦- عضوية الموسيقى في النص الشعري الحديث، عبد الفتاح صالح، مكتبة المنار، الأردن، ١٩٨٥

٧- البنيات الاسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر، عبد الحميد هيمه، هومة للطباعة والنشر، الجزائر، ١٩٩٨

٨- التحليل الدلالي، ج١، إجراءاته ومناهجه، كريم زكي حسام الدين، موقع الانترنيت، تاريخ الزيارة ١٥/٣/ ٢٠٢٢.

٩- في شعرية قصيدة النثر، عبد الله شريق، منشرات اتحاد كتاب المغرب، المغرب، ط١، ٢٠٠٣

١٠- موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط٥، ١٩٨١

١١- قضية الشعر الجديد، محمد النويهي، المطبعة العالمية، جامعة الدول العربية معهد الدراسات العربية، ١٩٦٤

١٢- الإيقاع المعنوي في الصورة الشعرية محمود درويش نموذجاً ، داحو أسيه ، رسالة ماجستير ، جامعة حسيبة بن بو علي – الشلف ، ٢٠٠٩

١٣- الأسس النظرية لقصيدة النثر في الأدب العربي الحديث (مرحلة التأسيس) ، حسن مخافي ، كتابات معاصرة ، بيروت العدد ٣٨ ، ٢٠٠٤

١٤- بلاغة الإيقاع في قصيدة النثر ، الطيب هلو ، مطبعة الانوار ، ط١ ،المغرب ، ٢٠١٠

١٥- موحيات الخطاب الشعري في شعر يحيى السماوي، عصام شرتح، دار الينابيع، دمشق، ط١، ٢٠١١

١٦- الصورة والبناء الشعري ، حسن عبد الله محمد ، دار المعارف ،القاهرة

١٧- خصائص الإيقاع الشعري بحث في الكشف عن آليات تركيب لغة الشعر ، العربي عميش ، دار الأديب ، وهران الجزائر ، ط٥ ، ٢٠٠٥

١٨- القيمة والمعيار مساهمة في نظرية الشعر ، يوسف اليوسف ، دار كنعان للدراسات والنشر والتوزيع ، دمشق ،ط٢ ،٢٠٠٣

١٩- قضايا الإبداع في قصيدة النثر، يوسف حامد جابر، مطبعة العجلوني، دمشق، ط١، ١٩٩١

٢٠- الخطاب الشعري في السبعينيات دراسة آليات تحليل الخطاب ، أحمد الصغير المرغي ، دار العلم والإيمان للنشر ، ٢٠٠٩

٢١- قصيدة النثر وتحولات الشعرية العربية ، محمود إبراهيم الضبع ، الشركة الدولية للطباعة ، ط١ ، ٢٠٠٣

٢٢- القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية ، محمد صابر عبيد ، إتحاد الكتاب العرب

٢٣- بناء الأسلوب في شعر الحداثة، محمد عبد المطلب، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٩٥

٢٤- مفهوم الشعر في كتابات الشعراء المعاصرين ، عز الدين إسماعيل ، مجلة فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتابة – القاهرة ، المجلد ١ ، العدد ٤ ، ١٩٨١

٢٥- مفاهيم الشعرية، دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، حسن ناظم، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٤: ١١٤

٢٦- قضايا الإبداع في قصيدة النثر ، دراسات في نصوص القصيدة ، يوسف حامد جابر ، دار الحداثة ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩١